

الشيخ العلامة البيحاني رائداً وطنياً وتربوياً ومصلاًحاً اجتماعياً

علي محمد صلاح الأرضي

العلامة: محمد بن سالم بن حسين بن سالم بن خميس بن أحمد بن خميس بن عبيد بن أحمد الكدادي، البيحاني، العدني، البصير.

ولد في بيحان القصاب حصن بن هادي، محافظة شبوة، الجمهورية اليمنية، عام 1326هـ الموافق 1908م، وقد فقد بصره وهو في سن الخامسة. تلقى علومه الدينية في حجر أبيه العلامة الفقيه الفلكي الشيخ سالم بن حسين الكدادي البيحاني، ثم هاجر إلى حضرموت مع صنوه الشيخ عبدالله سالم البيحاني، وابن عمه عبدالله بن عبدالله، والتحق برباط تريم عام 1339هـ الموافق 1920م، ومكث هناك أربع سنوات وسبعة أشهر يتلقى العلم على يد مشايخه آل الشاطري، وعلى رأسهم السيد عبدالله بن عمر الشاطري، وعلي بن عبد الرحمن المشهور، وعبد الباري بن شيخ العيدروس، وعلي بن عبدالله بن شهاب وغيرهم. (العلمي، ص118، 2008م). "عاد من حضرموت إلى بلده مشبعاً بالروح الدينية عالماً ضليعاً ومحدثاً بارعاً، ومكث فيها نحو عامين تقريباً، ثم رحل إلى الشيخ عثمان (محافظة عدن) عام 1945م حيث التقى هناك بالعالم الجليل الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادي، فأخذ عنه العديد من العلوم.

هياً الله للشيخ البيحاني الرحيل إلى مصر، حيث درس في الجامع الأزهر، وتخرج منه حاملاً الشهادتين: الأهلية والعلمية، ثم التحق هناك بكلية الشريعة، ومكث فيها نحواً من سنة دراسية، انفصل بعدها عن الدراسة لظروف القاهرة. ليتحدث النقيب، عن سنتين، (النقيب، ص154، 2003م). عاد الشيخ البيحاني بعدها إلى عدن وقد تركت هذه الدراسات الكبيرة أثرها العميق في نفسه، فألف الكتب ونظم الشعر وكتب المقالات والمحاضرات ذات القيمة العلمية، وظل عاملاً في حقل التعليم، مكرساً جهده في سبيل بث الروح الدينية الإسلامية، سواء كان ذلك عبر منابر المساجد أم في الاجتماعات العامة خطابة وتدريساً، وكذا الكتابة على صفحات الصحف المحلية والإذاعية والتلفاز. (باوزير، ص134، 2008م).

الشيخ العلامة البيهاني رائداً وطنياً وتربوياً ومصلحاً اجتماعياً علي صلاح الأرضي

ارتبط اسمه رحمه الله بمسجد العسقلاني بمدينة عدن حيث تولى فيه الإمامة وإلقاء الدروس الدينية، إلى الحد الذي جعل الكثير من الناس يطلقون على المسجد اسم (مسجد البيهاني).

في العام 1369هـ الموافق 1949م أشرف العلامة البيهاني رحمة الله عليه على إعادة بناء المسجد على أحدث طراز، وذلك بعد أن تم له جمع التبرعات من المحسنين، وقد بلغت قيمة الهدم والبناء (82) ألفاً وأربعمائة روبية، وأشرف على البناء الشيخ سعيد بن أحمد بازرعة، وأخذه بالمقاوله الحاج محمد عثمان ثابت. (زكريا، ص11، 1998م) فأصبح المسجد يتسع لأكثر من (ألف مصل)، ويشتمل في طابقه العلوي على مصلى للنساء.

ولما ضاق المسجد بحلقات القرآن والعلم، استقر تفكيره رحمه الله على تأسيس وبناء المعهد العلمي الإسلامي، ليكون منارة للعلم في عدن أشبه بالجامع الأزهر الشريف بمصر، ويكون أول صرح من صروح المعاهد الإسلامية في الجزيرة العربية. (النقيب، ص154، 2003م).

استمر الشيخ البيهاني في نشر دعوته الإسلامية في مختلف مساجد عدن وضواحيها إلا أنه رحمه الله كان مهتماً بإنشاء معهد إسلامي حديث يستطيع من خلاله تقديم المزيد من المعرفة، وقد ساعده في ذلك إخوة له في الله من أمثال الشيخ سعيد بازرعة، والشيخ محمد عوض باوزير، والفاضل زين بليدة، ومحمد عبده غانم، وأمين قاسم سلطان، والشيخ محمد ياسين راجمنار، وأحمد أبو بكر يوسف وغيرهم، حيث عملوا على تأسيس "الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم" والتي كان من أهم ما قامت به إنشاء "المعهد العلمي الإسلامي" بـعدن. (سلام، ص94، بدون).

ولكن ما هي الأسباب والعوامل التي دعت جمعية الشيخ البيهاني وغيرها من الجمعيات العربية الإسلامية والشخصيات الوطنية في عدن وضواحيها للعمل من أجل إنشاء مدارس أهلية نظامية؟

أسباب وعوامل إنشاء المدارس الأهلية النظامية في عدن:

1- منع السلطات الاستعمارية البريطانية الأطفال من (المحميات وشمال الوطن) من غير مواليد عدن من الالتحاق بالمدارس الحكومية النظامية، في الوقت الذي تسمح فيه للأجانب من أبناء الجاليات الأجنبية (فرس، هنود، صومال، أوربيين) بالالتحاق بالمدارس الحكومية. (الأدهل، ص94، 1993م)

- 2- تحديد سن القبول بالمدارس الحكومية والانتقال من مرحلة دراسية إلى أخرى، فقد كان القانون بالمستعمرة عدن يحدد سن القبول بالمدارس الحكومية الابتدائية بالسادسة أو السابعة، والمرحلة المتوسطة بالحادية عشرة إلى الخامسة عشرة. (الرياع، ص12، 1963م).
- والملاحظ أنه عندما ينقل الطالب من مرحلة إلى أخرى يجب أن تكون سنه متوافقة مع هذه المرحلة، فإذا تأخر الطالب لغرض طارئ أو عارض أو سفر أو ما شابه فذلك يعد غير مستوف السن التي حددها القانون لنقله إلى صف أعلى مهما كان مستواه العلمي أو تفوقه الدراسي.
- 3- الامتحانات واشتراطاتها التي لعبت دوراً بارزاً في الحد من وصول أعداد كبيرة من الطلاب العرب إلى مراحل دراسية عليا، حيث تم قبول أعداد محددة من الطلاب بنسب معينة حسب سعة المدارس - المقاعد الدراسية. وقد نشرت القلم العدني حديثاً للأستاذ التربوي عبد الرحيم لقمان يقول فيه ((..... إن التلميذ قد ينجح في الامتحانات ولكنه لا يقبل في الكلية لعدم توفر المقاعد، فالكليات تختار الأوائل الذين سبقوا زملاءهم في سلم الامتحان)). (القلم العدني 870، ص5، 1955م).
- 4- محدودية المبنى المدرسي، فمنذ الاحتلال البريطاني لعدن 1839م والسلطات البريطانية تعمل على أن يظل شعب عدن جاهلاً، وذلك بعدم إنشاء مدارس كافية لهم، فخلال ما يقرب من نصف قرن لم ترتفع عدد المدارس التي تم افتتاحها على أربع مدارس ابتدائية، لذا نجد أن الأطفال وحتى من يحمل منهم شهادة ميلاد رسمية حكومية لا يجدون مقاعد لهم في هذه المدارس المحدودة العدد.
- 5- انتشار المدارس التبشيرية ومدارس الجاليات، حيث عملت بريطانيا منذ احتلالها لعدن، على تشجيع بناء المدارس التبشيرية، ومدارس الجاليات الأجنبية، كما أن نظام الإعانة المالية للمدارس غير الحكومية الذي بدئ به منذ العام 1897م كان عوناً لهذه المدارس التي تتفق أهدافها مع أهداف الاستعمار البريطاني من التعليم، فانتشرت مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية في عدن والتواهي والشيخ عثمان.
- وقد كان الطلاب من أبناء المسلمين وبناتهم الذين ينهون دراستهم الابتدائية في مدارس حكومة عدن ويحول القانون البريطاني دون نقلهم إلى صفوف عليا في تلك المدارس، لا يجدون مدارس يواصلون فيها دراستهم غير مدارس الجاليات أو

المدارس التبشيرية، فكان أولياء أمور الطلاب العرب يترددون في التحاق أبنائهم بتلك المدارس خوفاً من تأثير المبشرين على عقيدة أبنائهم الإسلامية، ومن ثم نجد أن معظم هؤلاء الطلاب المسلمين يهيمنون في الأزقة أو الشوارع أو يلتحقون بأعمال يدوية بسيطة، أو يعملون بأقل الأجور في بعض المؤسسات الأجنبية. (الأدهل، ص 107، 1993م)

ونتيجة لعدم وجود مدارس لأبناء المسلمين في عدن وضواحيها كما أسلفنا وتنافس المدارس التبشيرية ومدارس الجاليات على استقطابهم، وعدم رغبة الحكومة البريطانية في بناء المزيد من المدارس الحكومية. تحمس المواطنون العرب لبناء مدارس خاصة بهم، ففتحت العديد من المدارس الأهلية في مختلف أنحاء عدن لتقوم بدورها في استيعاب الطلاب والطالبات من أبناء عدن وضواحيها، وأبناء المحميات وأبناء شمال الوطن، وكذا أبناء الجالية العربية المسلمة المقيمة في عدن. ومن أبرز هذه المدارس:-

- مدرسة بازعة الخيرية الإسلامية، تأسست في عدن 1912م.
- المعهد التجاري العدني (المدراسي)، تأسس في عدن 1927م.
- مدرسة الفلاح الإسلامية العربية الهاشمية، تأسست في عدن 1936م.
- مدرسة النهضة العربية، تأسست في الشيخ عثمان 1948م.
- مدرسة الإخوة في التواهي 1949م.
- معهد الجنوب التجاري (الحصيني) تأسس في الشيخ عثمان 1952م.
- مدرسة الإنقاذ الإسلامية تأسست في عدن 1953م.
- المعهد العلمي الإسلامي تأسس في عدن 1957م.
- كلية بلقيس بالشيخ عثمان 1961م.
- معهد الضياء الإسلامي تأسس في عدن 1962م.

ومن المدارس الصغيرة التي تعد طلابها لإنهاء المرحلة الابتدائية في عدن مدرسة الشيخ الأستاذ/ عبدالله الخوري، وفي المكلا مدرسة الشيخ الأستاذ/ صالح الخوري.

كما انتشرت في عدن العديد من المدارس ملحقة بالمساجد أو النوادي الثقافية كنادي الإصلاح العربي في عدن والتواهي والشيخ عثمان التي كانت السبابة إلى إرسال أبناء عدن إلى الخارج في بعثات تعليمية، وقد تم ذلك بعد مراسلات مع عدد من الملوك والرؤساء العرب.

الشيخ العلامة البيهاني رانداً وطنياً وتربوياً ومصلحاً اجتماعياً..... علي صلاح الأرضي

كما كانت هناك العديد من المدارس ملحقة بنوادي وملتقيات الأخوة من شمال الوطن مثل النادي العريقي... إلخ.

المعهد العلمي الإسلامي – الفكرة، أسبابها وبواعثها :

في عام 1948م عاد إلى أرض الوطن من مصر العربية العلامة محمد بن سالم البيهاني، واشتغل بعد عودته - كما ذكر سابقاً - بتجديد وبناء مسجد العسقلاني على هندسة معمارية حديثة، وأصبح يتسع لأكثر من ألف مصلى ومصلىة.

استمر الشيخ يؤدي رسالته واعظاً ومدرساً عبر حلقاته العلمية المختلفة للقرآن والتفسير والسيرة واللغة.

ونتيجة لتشديد القيود من حكومة الاحتلال البريطاني لمنع أبناء المحميات وشمال الوطن من دخول المدارس الحكومية، ومحدودية المقاعد الدراسية في المدارس الحكومية، وعدم وجود معهد ديني في عدن يجمع بين علوم الدين والعلوم العصرية الحديثة، فكر الشيخ ببناء المعهد العلمي الإسلامي.

بدأ الشيخ بحملة تبرعات داخلية في عدن، وعندما وجد أن ذلك لم يكن كافياً حمل عصا الترحال ليجمع التبرعات من الخارج، خاصة وأن الأهالي أصبحوا يستعجلون افتتاح المعهد، فقد جاء في القلم العدني أن الامتحانات لإنهاء المرحلة الابتدائية على الأبواب، وقد يجد الطلاب أنفسهم بعد ذلك في الشارع، خاصة أن المعهد العلمي قد تعاقبت عليه السنوات ولم يبن بعد. (القلم العدني، 91، ص5، 1955م).

في الساعة الخامسة مساءً يوم الاثنين 13 ربيع الثاني عام 1375هـ الموافق 23 نوفمبر 1955م تم الاحتفال بوضع حجر الأساس لبناء المعهد العلمي الإسلامي، وتم استخدام المهندس الإيطالي (م.م. كوارتو) ليضع التصاميم ويشرف على عملية البناء.

استمر شيخنا في حملته لجمع التبرعات في الداخل والخارج لبناء المعهد، وقد استغل في ذلك حتى خطب يوم الجمعة، فقد تحدث في إحداها عن النبل وكيف يكون النبل شجاعاً محارباً ومجاهداً سخياً للمشروعات الخيرية، وعند انتهاء الصلاة نهض ليناوي المصلين للتبرع للمعهد، وقد فتح باب التبرعات شهم مجهول بـ (30.000) شلن، كما تبرع شمسان عون بـ (20.000) شلن) والسيد عبد العزيز علوان بـ (10.000) شلن والوجيه أمين قاسم بـ (5.000) شلن وكان

الشيخ العلامة البيهاني رانداً وطنياً وتربوياً ومصلاً اجتماعياً علي صلاح الأرضي

قد دفع سابقاً (10.000) ربيه. كما تبرع الشيخ محمد عثمان بـ (15.000) شلن. (القلم العدني، 22، ص11، 1956م).

كما شاركت الجاليات الأجنبية المسلمة في عدن ومنها الجالية الصومالية في جمع المال لبناء المعهد الإسلامي، حيث رأت جمعية الاتحاد الصومالي تقديم روايتين إحداهما صومالية والأخرى عربية على مسرح مدرسة القديس جوزيف العليا (البادري)، ودعوا الجميع للحضور لأن ذلك سيعود بالنفع للجميع. (القلم العدني، 139، ص8، 1956م)

وبعد أن عاد شيخنا من رحلاته إلى شرق أفريقيا وبعض الدول العربية: السعودية، الكويت، البحرين، قطر، لجمع المزيد من الأموال، عقد مؤتمراً صحفياً في منزله، وأبلغ الموجودين أن مجموع التبرعات بلغت حوالي مليون ومائتي ألف شلن، وقد دلت الأرقام على أن الكويت ساهمت بأكثر مبلغ في التبرعات فقد دفعت (700 ألف شلن)، وتحدث عن المعهد الذي سوف يضم عدداً كبيراً من أبناء العرب والمسلمين، وقال إن كلاً من المؤتمر الإسلامي والحكومة المصرية، وعدا بمد يد المساعدة للمشروع مادياً وأدبياً. وتمنى الشيخ البيهاني ألا يموت قبل أن يرى هذا المعهد قد تحول إلى جامعة الجنوب، وردا على سؤال إذا كان المعهد مستعداً لقبول إعانات من الحكومة بأي شكل من الأشكال، قال: "نحن حتى الآن لا نحتاج لأي إعانة من حكومة عدن ولا أخالنا سنحتاج لمثل هذه الإعانة في المستقبل. (القلم العدني، 166، ص10، 1956م). وقد كلف إنشاء المعهد العلمي (1.195.200 شلن). (سليمان، ص228، 1994م).

تم افتتاح المعهد العلمي الإسلامي في العام 1957م، وحضر حفل الافتتاح حاكم عدن بالنيابة وكبار ضباط الدولة وأعيان البلاد وشبابها، وقد ألقى الشيخ محمد بن سالم البيهاني خطاباً استعرض فيه المشروع، وأثنى على الذين ساهموا في إنشائه كمعهد يتعلم فيه أبناء المسلمين جميعاً وقال فيه:

والمعهد العلمي نفتحه كالأزهر الباقي مدى الزمني

وقد تحدث صاحب السعادة حاكم عدن بالنيابة، وقال إن هذا المعهد سوف يكون ذا نفع للأجيال القادمة.

وقد ألقى الحاج الفاضل ياسين محمد راجمنار ترجمة باللغة الانجليزية لخطاب الشيخ البيهاني، كما وصل من السعودية لحضور حفل الافتتاح الشيخ عمر عبد الجبار مدير شعبة الأجانب لوكالة الجوازات، وكذلك الشيخ محمد

الشيخ العلامة البيحاني رائداً وطنياً وتربوياً ومصلحاً اجتماعياً علي صلاح الأرضي

أحمد باشميل عن جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (فتاة الجزيرة، 893، ص8، 1957م).

وقد تبرعت وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية بجهاز إذاعي مدرسي للمعهد العلمي الإسلامي بعدن، وقد جاء ذلك نتيجة الجهود التي بذلها مدير المعهد، وهو أحد أفراد البعثة التعليمية السعودية، وبذلك يصبح المعهد أول مدرسة يوجد بها مذياع في الجنوب اليمني، فالمعروف إن مثل هذه الأجهزة لا تستعمل إلا في المعاهد الكبيرة والجامعات. (اليقظة، 142، ص10، 1959م).

اعتمد المعهد في منهجه على المنهج الأردني والمصري وكان يدرس فيه العديد من المدرسين اليمنيين إلى جانب بعثة سعودية درست فيه لفترة بدء افتتاحه وعددها أربعة مدرسين، كما قام بتسيير إدارته كادر يماني وسعودي وأردني، وكان لمنهجه الذي انتهجته إدارته عند ذلك أثر كبير فاق ذلك المستوى المتدني في المدارس الحكومية.

كما وُجد فيه مجموعة من المدرسين القادمين من شمال الوطن من أمثال: أحمد المروني، قاسم غالب، أحمد دهمش، ومحسن العيني. (باوزير، ص125، 2005م).

وكان عدد طلاب المعهد عند افتتاحه (700) طالب و (23) مدرساً. (سلام ص71، بدون). وقد قامت بإدارة شؤون " المعهد العلمي الإسلامي " هيئة إدارية مكونة من الآتية أسماؤهم:-

- 1- فضيلة الشيخ/ محمد بن سالم البيحاني الرئيس
- 2- الشيخ/ أحمد با يوسف نائب الرئيس
- 3- السيد مهيوّب سلطان سيف السكرتير
- 4- الشيخ سعيد بازرة أمين المال
- 5- الشيخ/ عبد الرحمن بازرة مساعد أمين المال
- 6- الشيخ/ عبد القادر علوان عضو إداري
- 7- الشيخ/ محمد علي ذيبان عضو إداري
- 8- الأخ/ حسين سالم باصديق عضو إداري
- 9- الشيخ/ زين بليدة عضو إداري
- 10- الشيخ/ محمد عبد الله باصالح عضو إداري
- 11- الأستاذ/ كمال حيدر عضو إداري

الشيخ العلامة البيهاني رائداً وطنياً وتربوياً ومصالحاً اجتماعياً علي صلاح الأراضي

بدأت الدراسة في المعهد العلمي الإسلامي بالمرحلتين الأساسيتين الابتدائية والمتوسطة، ولم تبدأ الدراسة للمرحلة الثانوية إلا في العام 1959م، وقد اعتمد المعهد على أحدث المناهج في الجمهورية العربية المتحدة. (اليقظة، 146، ص4، 1959م).

ولضمان استمرارية المعهد، استمر شيخنا في جمع التبرعات من أجل توسيع المعهد، فصار للمعهد عدد من العمارات كوقف ثابت يضمن استمراره وهي:-

- 1- عمارة في القطيع بعدن.
- 2- عمارة في الخساف بعدن.
- 3- عمارة في العيدروس بعدن
- 4- عمارتان في خور مكسر.
- 5- عمارة في المعلا.
- 6- عمارة في الشيخ عثمان.

ملحوظة: تم تأمين هذه العمارات إلى جانب المعهد وأمواله في مختلف بنوك عدن.

وكان مجمل إيراد هذه العمارات حوالي (10) ألف شلن. كما عززت قدرات المعهد المالية فوصلت في نهاية العام 1957م إلى ما مجموعه (2.026.343 شلن).

وأصبح المعهد قادراً على تسيير أموره بميزانية كانت على النحو الآتي:-

- 1- الميزانية الثابتة في البنك الأهلي 4089.110 ديناراً.
- 2- الميزانية الثابتة في البنك العربي 54.406 ديناراً.
- 3- الميزانية الثابتة في حبيب بنك 57.940 ديناراً.
- 4- الحساب الجاري في البنك الأهلي 2666.270 ديناراً.

وقد سلم نقداً للدولة كرسوم افتتاح 360.950 ديناراً. (الأيام 140، ص6، 1992م)

في 16/5/1971م أصدر وزير التربية والتعليم عبد الله عبد الرزاق باذيب قراراً بتأميم وإغلاق المدارس والمعاهد الخاصة في عدن، وتحويلها إلى الحكومة، الأمر الذي تألم من أجله الشيخ البيهاني كثيراً، وحز ذلك في نفسه، حيث كان يعد هذا المعهد بمثابة الولد.

تكالبت على شيخنا الظروف والمضايقات وإرهاب زوار الليل في بداية السبعينيات وتخويف الناس عن لقاء العلماء، ويحدثنا هنا الشيخ محمد عمر

ندوة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني - جامعة عدن من 30 - 31 ديسمبر 2008 348

الشيخ العلامة البيهاني رائداً وطنياً وتربوياً ومصلحاً اجتماعياً علي صلاح الأراضي

بامشموس رئيس الغرفة التجارية والصناعية بعدن، ونائب رئيس الاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية اليمنية (حالياً) بأنه قام في تلك الفترة وفي ثاني أيام عيد الأضحى المبارك هو والسيد محمد عبد الله السقاف بزيارة للشيخ محمد بن سالم البيهاني في منزله للمعايدة، فقال له الشيخ بألم وحزن بالغ ومرارة " انظروا لم يزرنني أحد حتى الآن غيركما ليعيدني، بينما في السنين السابقة كان زواري الأول هنا والأخير عند المتحف، طوابير طويلة كانت تأتي لزيارتي، فسبحان مقلب الأحوال، إنهم يجاملون الحاكم..... والناس على دين ملوكهم. (بامشموس، ص37، 2006م).

شعر الشيخ في قراره نفسه أنه غير قادر على البقاء في عدن لتأدية رسالته العلمية الإصلاحية، خصوصاً بعد أن أظهرت له الدولة العداء، فغادر عدن عام 1969م أسيفاً جريحاً إلى مدينة تعز بمساعدة وتدبير من القاضي العلامة عبدالرحمن بن يحيى الإرياني رئيس المجلس الجمهوري حينها في شمال الوطن، المتوفى - رحمه الله - في العام (1418هـ - 1997م)، وذلك بأن أرسل رسالة إلى الشيخ هائل سعيد أنعم (رحمه الله) بواسطة مفتي تعز الشيخ إبراهيم عقيل يحثه فيها على طلب الشيخ البيهاني وإنقاذه مما هو فيه. فسخر الحاج هائل سعيد إمكاناته لمساعدة الشيخ لينقل إلى تعز، فكان الحاج هائل في استقباله في تعز في منزله، حيث مكث فترة عنده معززاً مكرماً، حتى هيا له مسكناً خاصاً، وملكه إياه، وأجرى له مقرراً يليق بمقامه، وظل راعياً له حتى وفاته. (توفي رحمة الله عليه في ليلة الجمعة تاريخ 24 من ذي الحجة في عام 1392هـ، الموافق 1972/2/10م وذلك بعد عودته من الأراضي المقدسة).

وقد قام الحاج هائل سعيد بتولي أمر تجهيزه وتكفينه ودفنه في مجنة مسجد المظفر بتعز تنفيذاً لوصيته، رحم الله الجميع رحمة واسعة. (باوزير ص136، 2008م).

وفي شهر مايو من العام 2005م تم نقل جثمان الفقيد العلامة محمد بن سالم البيهاني إلى ضريح جديد عمل له من الرخام الأبيض..... حيث حظي جثمانه الطاهر باهتمام شخصيات تجارية قامت ببناء الضريح الجديد، وقد أكد شهود عيان أنهم شاهدوا جثمانه أثناء نقله وكأنه في نومه من البارحة، لم يتحلل جسده، وهي من كرامات الله لعباده الصالحين. (الأيام، 4479، ص4، 2005م).

الجانب الدعوي الإصلاحي الاجتماعي في حياة الشيخ البيهاني:

بعد أن أصبح الشيخ البيهاني إماماً لمسجد العسقلاني بعدن بدأ نشاطه العلمي التربوي الإصلاحي الاجتماعي بالآتي:

- 1- إقامة الحلقات القرآنية لحفظ كتاب الله وإتقان تلاوته.
 - 2- إنشاء الحلقات العلمية من فقه وحديث وتفسير ونحو للعامّة والخاصة، وذلك لضمان زيادة الوعي لدى الناس.
- وحتى يتم الاستفادة من رسالته التعليمية تم تحديد حلقاته العلمية اليومية على الشكل الآتي:-

- 1- حلقة القرآن الكريم يومياً بعد صلاة الفجر حتى الشروق.
- 2- حلقة الفقه والحديث يومياً من بعد صلاة العصر.
- 3- حلقات علوم القرآن وغيره يومياً من بعد صلاة العشاء وكانت بعنوان (تحت راية القرآن الكريم).

وقد قام منهج الشيخ الإصلاح في عدن على:

- 1- إحياء التعاليم الإسلامية في النفوس والمجتمع.
- 2- العودة إلى الكتاب والسنة والعمل بهما.
- 3- تربية النشء الصغير تربية إسلامية صادقة.
- 4- توعية الناس وتثقيفهم ثقافة إسلامية لمواجهة تحديات العصر.

ومن كلامه رحمه الله في الإصلاح ((لو بذل العلماء قصارى جهدهم في الألفة والاتحاد، ووجدوا كلمة الأمة وجمعوها بعد التفرق لقضوا بحكمتهم البالغة وصحتهم الدافعة على هذه المذاهب والأحزاب في الدين والسياسة. ومن يستطيع غير العلماء أن يصلح ذات البين ويصدع بالحق ويقول بملء فيه إذا رأى الحق نعم وإذا رأى الباطل كلا ولا)). (البيهاني- إصلاح المجتمع، ص103).

وكان رحمة الله عليه همه الأول توحيد كلمة المسلمين، فنجدته أول من دعا إلى صلاة العيد في الميدان كخطوة أولى منه إلى الاجتماع بجميع المصلين في عدن على صعيد واحد. وفي عام 1949م عمل على إنشاء "الجمعية الإسلامية" من أجل إشاعة الأخوة والتكافل بين المسلمين، وكان من أفرادها العلامة علي محمد باحميش، والشيخ علي بازعة. (سلام، ص56، بدون).

وقد عرف عنه رحمة الله عليه محاربته للبدع والخرافات والانحرافات الدينية والاجتماعية كالتشدد بالعبادة، والرقص في الموالد، ولعب القمار، وشرب الخمر

الشيخ العلامة البيهاني رانداً وطنياً وتربوياً ومصلحاً اجتماعياً علي صلاح الأرضي

والمغالاة في المهور، والمبالغة في تكاليف الأعراس، والتشاؤم وحفلات الزار..... وانتقد كل ما رآه مخالفاً للشرع. فانتصب خصومه مشككين في ما يقول، بل هاجموه، فلجأ إلى أساليب مواجهة لا تستهدف شخوصهم بل تهدف إلى إصلاح ما اعوج في المجتمع وفسد فيه منهجاً وسلوكاً، وانطلاقاً من إيمانه بإصلاح المجتمع وفق منهج الشريعة الإسلامية الغراء. (طاهر، ص44، 2006م).

وتتميز رحمة الله عليه بالصبر والتواضع، يقول تلميذه الأستاذ/ محمد عبدالرب جابر: " كان الزوار السائلون كثيراً ما يقطعون أحاديثنا، وكذا الهاتف بمكالمات المستفسرين، فقلت له سيدي حبذا لو رتبت المواعيد للمكالمات والزيارات حتى تعم الفائدة، وتأخذ راحتك الكافية، فقال شيخي وأستاذي: يا ولدي، أنت لنفسك ما لم تعرف، فإذا عرفت فأنت لغيرك. هكذا كان يرى نفسه ملكاً لغيره، فعجبت من صبره واحتماله وسعة صدره ".

كما أنه معلوم إن فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيهاني كان من دعاة الوحدة اليمنية ورجائها، حيث نادى رحمة الله عليه إلى ضرورة الوحدة والتوحد بخطبه ومحاضراته وكتبه وشعره وأحاديثه، واعتبر الوحدة مطلباً شرعياً قبل أن تكون دعوة شعبية جماهيرية. (جابر، ص12/15، 2006م).

وعلى الرغم من مشاغله الكثيرة ما بين المسجد ومعهد العلم وأسفاره المتعددة كان يعطي زواره شيئاً من وقته الثمين، وخصوصاً في أيام العطل الأسبوعية، في منزله العامر بعدن الملاصق لمسجده، يحتدم النقاش وتتشعب المواضيع بداية من الأحداث اليومية الصغيرة إلى السياسة والأدب والشعر والفقه والحديث والفلك.

كما كان لشيخنا نصيب من القفشات الفكاهية، فقد سافر رحمه الله عام 1392هـ الموافق 1972م لأداء فريضة الحج، والتقى هناك بكثير من محبيه من أهل بيحان ومن بينهم مؤذن جامع بيحان الكبير الحاج أحمد فرج، وجرى بينهما الحوار الآتي:

- 1- قال الشيخ مازحاً كعادته في مداعبة كبار السن: تبا معي يا أحمد فرج ؟
- 2- فقال أين يا شيخ محمد ؟
- 3- ويس (اسم مقبرة في بيحان).
- 4- قال أحمد: لا والله ماناخلي، لقد تبا عندهم ودعناك الله. (باوزير، ص28 وما بعدها، 2006م).

وقد شارك رحمه الله شعبه في الجنوب والشمال همه السياسي من تخلف في الشمال واستعمار في الجنوب، فقد كان أحد القادة في حركة المستقلين الأحرار بزعامة محمد محمود الزبييري وأحمد محمد نعمان، وكانت ساحة المعهد التجاري العدني الواسعة الأرجاء منبر خطابة للحركة السياسية.

وفي الخمسينيات قاد حملة اجتماعية لترسيم اللغة العربية، فوجد معارضة شديدة من سلطات الاحتلال البريطاني..... إلا أنه بفضل الكثير من أهل العزم من أمثال المرحوم محمد علي باشراحيل بصفته رئيساً للمجلس البلدي بعدن آنذاك كتب الله التوفيق وتحقيق المراد. (بازرعة، 42/41، 2006م).

كما اهتم الشيخ البيهاني بما يدور في مجتمعه وخاصة أبان الحرب الأهلية في عدن والشيخ عثمان عام 1967م حيث كان (صمام أمان)، وعمل جاهداً على الجلوس مع مختلف الفصائل المدنية والعسكرية لدعوتهم على وقف القتال، وألزمهم بالحلف على المصحف الشريف لوقف نزيف الدم بين الجبهة القومية وجبهة التحرير. (إبراهيم، ص48، 2006م).

كما استفاد رحمه الله من إذاعة عدن ليقدم للناس الكلمة الطيبة والنصيحة والاستفادة من دروس التاريخ، ومن المحاضرات التي ألقاها عبر الإذاعة:-

1- تراثنا العلمي القديم. 2- المجالس الطيبة.

ويقول أحدهم " استفدت من أخلاقه وعلومه واستفدت أيضاً من أفكاره التي رسمها لنفسه ودعا الناس إليها، وكان أعجوبة في كلامه ومرحه وفرحه، محبوباً عند من يعرفه وعند أصدقائه. رحم الله الشيخ البيهاني " (الناخبي، 52، 2006م).

المرأة هي نصف المجتمع وقد كرمها الإسلام، لذا نرى شيخنا الجليل يهتم بها، ويضع لها كتاباً هو " أستاذ المرأة " ناقش فيه كل ما يتعلق بالمرأة المسلمة من قضايا في الفقه والأدب والتعليم والسياسة والعمل الميداني، وبين ما لها من حق وعليها من واجب، وتعاطف مع المرأة حتى أنه لم يحرمها من حق سوى "الولاية العامة " لأمر المسلمين، ولولا الإجماع على عدم جواز تولي المرأة لذلك الأمر لما تراجع. (أستاذ المرأة، ص52).

كما كان أول من فتح المسجد للنساء، حيث قام ببناء طابق خاص للنساء في مسجد العسقلاني بعد إعادة أعماره ليصلين فيه ويستمعن للخطب والدروس والمحاضرات. (سلام، ص66، بدون).

الشيخ محمد بن سالم البيحاني والشعر:

وللشيخ محمد بن سالم البيحاني أشعار تعددت مواضيعها الإنسانية، وقد تضمنها كتابه " أشعة الأنوار على مرويات الأخبار " وهي منظومة شعرية في ثوب تاريخي، اهتم فيها بشكل خاص بتاريخ اليمن القديم والحديث، وهي تتبع روايات التاريخ الإسلامي والخلافة عبر وقائعها في اليمن، وقد حدد البيحاني هدفه من هذه الكتابة التاريخية والمتمثل في إصلاح المجتمع والشعب والدولة كما قال:

ونحن رجال العلم والدين معاً نفكر في الإصلاح والحرهمام
نفكر في إصلاح شعب ودولة ونبني ولكن المعارض هدام
(سلام، 47/46، بدون)

ومن ربايعياته رحمة الله عليه التي تستهدف الدين والشيعية:

ما هذه الاضطرابات التي انتشرت بين البرية حتى ضيع الرشد
وقد حكموا الرأي والآراء خاطئة والدين أصبح لا يرضى به أحد
والحق في رأي (ماركس) وشيعته وقول (لينين) معتمد
وكل ما جاء من موسكو تقدسه بعض الفئات وشرع الله مفتقد

(المشهور، 46، 2006م)

ومن أشعاره رحمة الله عليه المتعاطفة مع زواره، حيث زاره قاضي من " إب " فسأله الشيخ / محمد عن أهله وأولاده وكيف تركهم: فقال القاضي:
قالت وقد ودعتها أتفارق الوجه الرطب
أتفارق البلد الذي هو خيرة البلدان إب
فأجبتها متمثلاً والقلب محزون كئيب...

طلب المعاش مفرق بين الحبيب ومن يجب

فرد الشيخ البيحاني قائلاً:

قالت وقد ودعتها أتفارق الوجه الحسن...

أتفارق البلد الذي هو خير بلداني عدن

فأجبتها متمثلاً والقلب مملوء حزن

طلب المعاش مفرق بين الحسينة والحسن

وفي قصيدة شعرية تجسد شفافية شيخنا البيهاني (الطويل)

يقولون هل تهوى ولست بمبصر

ومن أذني مر الحبيب إلى القلب

بنفسي أفديها إذا ما تكلمت

وأرهفت سمعي كدت أقتل بالحب

ولو أنها مست مريضاً بكفها

لعوفي واستغنى المريض عن الطب

(بعكر، ص45، 2006م)

وفي الختام نتطرق إلى أهم المؤلفات المطبوعة والمخطوطة للشيخ محمد بن سالم البيهاني.

أولاً: المؤلفات المطبوعة:

- 1- إصلاح المجتمع.
- 2- أستاذ المرأة.
- 3- ديوان الخطب المنبرية.
- 4- كيف تعبد الله.
- 5- الفقه البسيط.
- 6- تحفة رمضان.
- 7- نحو المسجد.
- 8- أطيب الكلام عن سيرة سيد الأنام.
- 9- بلدة طيبة ورب غفور.
- 10- رسالة في نصيحة أهل يافع.
- 11- التعليقات على نظم بلوغ المرام.
- 12- تعليقات على منظومة هداية المريـد.
- 13- رسالة في تعدد الزوجات والطلاق في الإسلام.
- 14- رباعيات البيهاني.

- 15- زوبعة في قارورة.
- 16- أشعة الأنوار على مرويات الأخبار (جزئين).
- 17- العطر اليماني في أشعار البيهاني.
- 18- معاملة ودين وعبادة ودين.

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة:

- 1- الصارم القرآني.
- 2- شفاء المصاب من لسعات العود والرباب.
- 3- تاريخ المعهد الإسلامي.
- 4- أشعة المريخ في مصادر التاريخ.
- 5- كفاية العجلان من زيد ابن أسلان (منظومة).

المراجع:

أولاً: المؤلفات العربية

- 1- أبو بكر العدني بن علي المشهور، أوراق من حياة فضيلة العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2006م.
- 2- أمين سعيد عوض باوزير، حلقات القرآن الكريم ومجالس العلم في "مساجد عدن"، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط2، 2005م.
- 3- أمين سعيد عوض باوزير، أوراق من حياة فضيلة العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط2006، 1م.
- 4- أمين سعيد عوض باوزير، من أبرز أعلام الدعوة والتتوير في عدن خلال مائة عام من الزمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2008م.
- 5- خليل سلام، قبسات من حياة البيهاني، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، بدون.
- 6- عبد الرحمن بعكر، أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2000م.
- 7- عبدالله بن أحمد الناخبي، أوراق من فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2000م.
- 8- عبدالله عبد القادر العلمي، أبناء الزمان في ما رحل من علماء بيحان، ط2، 2008م.
- 9- عبده حسين الأدهل، الاستقلال الضائع، دار العهد للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1993م.
- 10- علوي عبدالله طاهر، أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2006م.

الشيخ العلامة البيهاني رانداً وطنياً وتربوياً ومصلحاً اجتماعياً علي صلاح الأراضي

- 11- كرامة مبارك سليمان، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، 1930 - 1970م، الجزء الأول، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.
- 12- محمد بن سالم البيهاني، إصلاح المجتمع.
- 13- محمد بن سالم البيهاني، أستاذ المرأة.
- 14- محمد زكريا، مساجد اليمن، نشأتها، تطورها، خصائصها، مركز عبادي للدراسات والنشر، ج.ي، صنعاء، 1998م.
- 15- محمد عبد الرب جابر، أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2006م.
- 16- مصطفى الدباغ، الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1963م.
- 17- مصطفى عبد الكريم بازرعة، أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2006م.
- 18- نبيل علي النقيب، الشيخ البيهاني ودور الحلقات القرآنية في تربية النشء، وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، 15- 16 أكتوبر، 2001م، مطبعة جامعة عدن، 2003م.
- 19- هشام علي بن علي، أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2006م.
- 20- يونس حسن ابراهيم، أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيهاني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2006م.

ثانياً : الصحف العدنية :

- 1- صحيفة القلم العدني، أسبوعية - عامة.
أ- مجلد عام 1955م، العدد 87، 91.
ب- مجلد عام 1956، العدد 22، 166.
- 2- صحيفة فتاة الجزيرة، أدبية، ثقافية، سياسية، أسبوعية.
أ- مجلد عام 1957م، العدد 893.
- 3- صحيفة اليقظة، يومية، سياسية، عامة.
- مجلد 1959م، العدد 142، 146.
- 4- صحيفة الأيام، يومية، سياسية.
أ- مجلد 1992م، العدد 140.
ب- مجلد 2005م، العدد 4479.